العامل بعد فناء عمله بالميراث الذي استحقه الوارث بعد فناء مورثه فيطلق عليها اسم الميراث وعلى
استحقاقها اسم الوراثة وعلى العامل اسم الوارث واغفر لابي بالهداية والتوفيق للايمان فانه يجوز
الاستغفار للاحياء من المشركين لان المغفرة مشروطة بالايمان وطلب المشروط يتضمن طلب شرطه
فيكون الاستغفار للاحياء منهم عبارة عن طلب توفيقهم الى الايمان والذي لا يجوز هو الاستغفار لهم من بعد ما
تبين انهم اصحاب الجحيم بان ماتوا على الكفر ولئن كان من الاستغفار منه بعد موت ابيه فلعله كان
يظن انه قد آمن باطنا وان كان على دين نمرود ظاهرا خوفا منه ولظنه هذا قد وعد اباه ان يستغفر له
حيث قال لاستغفرن لك لانه استغفار في حق المؤمن ح لئن جاز ان يكون معناه لاطلبن مغفرتك بالتوفيق
للايمان فانه يجب ما قبله ولا وجه لان يقال قوله ولذلك وعد به معناه لئن اباه وعد ابراهيم بالايمان لانه
ولئن روي ان اباه وعده به يوم فارقه الا انه لا يناسب هذا المقام قال الامام لئن اباه قال له انه على دينه
باطنا وعلى دين نمرود ظاهرا تقية وخوفا فدعا له بالمغفرة باعتقاده لئن الامر كذلك فلما تبين له
خلاف ذلك تبرأ منه ولذلك قال في دعائه انه كان من الضالين فلولا اعتقاده فيه انه في الحال ليس بضال
لما قال ذلك انتهى وحاصله انه دعا لابيه حال حيوته بالمغفرة بناء على اعتقاد انه اي لئن اباه مؤمن
باطنا ولئن قوله انه كان من الضالين معناه انه كان فيما مضى من المشركين وعلى تقدير كون معنى الاستغفار ه
لابيه طلب توفيقه للايمان يكون معنى قوله انه كان من الضالين انه من المشركين في الحال كما في قوله
كيف نكلم من كان في المهد صبيا فان كان فيه زائدة للتأكيد والمعنى من هو صبي في الحال
ولا تخزني بمعاتبتي على ما فرطت حمل دعاءه عليه السلام بترك الاخزاء على الدعاء بترك المعاتبة
على ما وقع منه مما هو من قبيل ترك الاولى كما هو المراد من الخطيئة في قوله ان يغفر لي خطيئتي ولانه
لو حمل على الدعاء بترك تعذيبه لما كان لهذا الدعاء بتركها بعد ذكر مغفرة الخطيئة ~~لا يستلزم ترك~~
~~المعاتبة~~ ثم جوز ان يكون المراد منه الدعاء بترك تعذيبه بناء على ان قوله اطمع ان يغفر لي مبني
على الدلائل الدالة على ان الانبياء معصومون مأمونون عن سوء العاقبة ولئن دعاءه بترك التعذيب
يوم البعث مبني على انه لا يجب على الله لاحد شيء وانه يحسن منه كل شيء ولا اعتراض لاحد عليه في
شيء من افعاله فتكون العاقبة خفية من هذا الوجه لان حسنات الابرار سيئات المقربين فكما
درجات الابرار دركات المقربين وخزي كل احد بما يليق به الجوهري خزي بالكسر يخزى خزيا اي

كثير فايدة بعد
قوله الذي اطمع
ان يغفر لي خطيئتي
يوم الدين خلاف ما
لو حمل على ترك المعاتبة
فان مغفرة الخطيئة
لا يستلزم ترك
المعاتبة فلذلك
افرد الدعاء
صح صح

ذل

٥

ذل وهان وخزي ايضا يخزى خزاية اي استحيا وخجل فهو خزيان وهم خزايا فهي خزيا قوله اي لا ينفع
احدا الا مخلصا على ان يكون مفعول لا ينفع محذوفا وهو قوله احدا ويكون من نكرة موصوفة في
محل النصب على انه بدل من المفعول المحذوف او على الاستثناء المتصل منه قوله او لا ينفع الاموال
من هذا شانه على ان يكون الا من اتى الله بدلا من فاعل ينفع بتقدير مضاف قبل من اتى قوله اي
لا ينفع غنى الا غناه فان المال والبنين لكونهما من اسباب الغنى يمكن ان يراد بهما معنى الغنى مجازا
مرسلا ثم ان يستثنى من جنس الغنى غنى من اتى الله بقلب سليم بناء على ادخال سلامة القلب في
جنس الغنى لاشتراكهما في التأدية الى سعة الحال وقطع الاحتياج لان من سلم قلبه عن الشرك
والمعاصي والاخلاق الذميمة يكون قلبه منورا بنور اليقين والتوكل والاعتماد على ضمان الله تعالى
وكفالته فلا يحتاج الى احد سواه ويؤيده ما روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه السلام لو علمنا اي المال
خير اتخذناه فقال عليه السلام افضله لسان ذاكر وقلب شاكر وزوجة صالحة تعين المؤمن على ايمانه
قوله يوم لا ينفع مال بدل من يوم يبعثون قوله وازلفت الجنة عطف على قوله يوم يبعثون كانه قيل ويوم
ازلفت قوله وقيل لهم اي وقيل للغاوين على جهة التقريع والتوبيخ اين آلهتكم التي تعبدونها
من دون الله هل ينصرونكم بدفع العذاب عنكم او ينتصرون ويمتنعون عنه بانفسهم وباب افتعل ههنا
مطاوع فعل ثم يؤمر بهم فيلقون في النار فذلك قوله تعالى فكبكبوا فيها هم اي الالهة والغاوون
قوله تكرير الكب اي تكرير عينه بنقله الى باب التفعيل لتكثير الفعل والكب الطرح والالقاء منكوسا
يقال كببت الاناء واكبه كبا اذا قلبه فاصل كبكبوا كببوا فاستثقل اجتماع الباءات فابدلت
الثانية كافا كما في زحزح فان اصله زحح من زحه يزحه اي نحاه عن موضعه ثم نقل الى باب التفعيل
فقيل زحزحه اي باعده جعل التكرير في لفظ كبكب دليلا على التكرير في معناه كانه اذا القي في جهنم
ينكب مرة بعد اخرى حتى يبلغ قعرها قوله اجمعون تأكيد للجنود ان جعل مبتدأ خبره ما بعده فيكون الضمائر
التي في قوله قالوا وهم فيها يختصمون للجنود ايضا اي يختصم الرؤساء منهم والاتباع ويجادل بعضهم
مع بعض نحو ما ذكر في قوله تعالى يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم لكنا مؤمنين قوله والا
للضمير اي وان لم يجعل قوله وجنود ابليس مبتدأ يكون اجمعون تأكيدا للضمير في كبكبوا وما عطف عليه من الغاوين والجنود
قوله وكذا الضمير المنفصل اي وكذا يكون الضمير المنفصل في قالوا وهم وما يعود اليه في قوله يختصمون راجعا الى

Copyright © King Saud University